قال مذهب الملاحدة ان العالم لم يزل على ما هو عليه ولم تزل دورة الفلك قبلها دورة هكذا الى ما لا يتناهى ثم لم يزل ولد قبله والد وحب قبل زرع وزرع قبله بذر كذلك الى ما لا يتناهى وقد اشار الى الحوادث في العالم العلوي وهي حركات الافلاك والحوادث في عالم الكون والفساد وهي ما تحت مقعر فلك القمر ونقل عنهم انهم كلها حوادث لا اول لها وهذا صحيح في النقل عن الفريق الذين قالوا ان الهيولى لا تخلو عن الصورة واما من قال بخلوها عن الصورة فلا يلزم حوادث لا اول لها اذ يقول بقدم المادة عرية عن الصورة وانما يلزم حوادث لا اول لها الفريق الاول باعتبار قولهم بقدم العالم بصورته وهيولاه اول مبدو به البحث عن تفسير الكلام ليتبين المراد منه ليتسنى على ابطاله الدليل فنقول قول القائل حوادث لا اول لها هذا الكلام صورته متهافتة في نفسها اذ معنى الحوادث ما له اول فالجمع بين ثبوت الاولية ونفيها جمع بين نقيضين وذلك محال واجاب الخصوم عن هذا بان قالوا لفظ الاول مشترك فيطلق ويراد به ابتداء وجود الشيء في نفسه وتحققه سبق عدمه على وجوده ويطلق ويراد به ما قابله الثاني والثالث وتحقيقه انه غير مسبوق بوجود غيره وحقيقة الحادث ان يسبقه عدمه لا عدم غيره فتحقيق سبق عدم له لا يلزم سبق عدم غيره فقولنا حوادث تشير الى كل واحد مسبوق بعدم نفسه وقولنا لا اول لها تشير الى انه لا ينتهي الى واحد هو اول العدد بحيث لا يسبقه وجود غيره فلا تناقض وبهذه المباحثة يحل ذلك محل

النزاع

النزاع وقد استدل صاحب الكتاب بطريقة واحدة بان قال ما مضى من الحوادث قد انقضى وتصرم الواحد على اثر الواحد وما لا يتناهى لا يتصرم ولا ينقضي وهذه طريق معظم اهل التوحيد وطريق من سبق عليهم في ابطال هذا المذهب كيحيى النحوي وغيره ممن رد على ذيمقراطيس وارسطو وغيرهما وقد قال الاعتناء بهذا الركن حتم فان ابطاله ينزع جميع قواعد الملاحدة ولم يذكر عليه سوى هذه الطريقة وقد زيف بانها ان قبل لوجوزنا انقضاء ما لا نهاية له في زماننا هذا فاذا فرضنا اوهامنا الى ما قبل هذا الزمان فنقضي فيه بانقضاء ما لا نهاية له ثم كذلك فالحكم بالانقضاء ينتهي الى زمان لا يثبت قبله اولا فان انتهى صار ما يتناهى لا يتناهى بزيادة واحد وهو محال وان لم يتناهى ومن ضرورة هذا الحكم ان يكون مسبوقا بحوادث ليحكم عليها بالانقضاء صار ما لا اول له مسبوقا بحوادث وهو محال وهذا تمام تقرير هذه الطريقة وربما استدل بعض المتاخرين بطريقة لا باس بها فقال كل حادث مسبوق بعدم نفسه فاعداد العدمات لا تتناهى وهي سابقة بموجودات لا تتناهى ويكون في الازل سبق وعدم كل واحد سابق في الازل اذ لا ترتيب في العدمات ويلزم ان يقارن العدم الازلي وجودا زلي هو مسبوق بعدم نفسه وهو محال والذي اخترناه وهي الطريقة الاولى وقد اورد واسئولا وقالوا اذا جوزتم حوادث لا اخر لها وهو نعيم الجنان فما

عليها ص